المحاضرة الرابعة

(مصادر التراث العربي)

جرت الحياة على أن يترك السلف للخلف من نفسه وعلمه وماله ما ينشأ اللاحق على احترامه وإكباره ويكون هذا الإرث حلقة لا تفتأ تشد الناس بعرى تاريخية لا تنفصم ويحوط الخلف ما يقع إليهم أسلافهم بعناية فائقة تصل عند بعضهم حد التقديس المطلق ، وهي ترتبط في أنفسهم بآثار نفسية وعاطفية عميقة منها حب الآباء وعشق القديم والحرص في الحفاظ عليه وليس بدعا أن يذهب الإنسان هذا المذهب في وقت يكد فيه ويكدح ليترك للأهل وللأمة وللتأريخ ما يشار به إليه إشارة التقدير والإجلال وسيكون جديده قديما على مر الأيام

ومن شان هذا القديم أن يثير في النفوس مشاعر الولد ومشاعر ناشئة الأمة جيلا بعد جيل إذا اقترن ذلك اقترانا علميا بحركة الوعي التأريخي الذي يحرص المربون على إشاعه بين هذه الناشئة في مرحلة بنائها على أسس ثابتة من النظر في الماضي والحاضر وصولا الى المستقبل المشرق الواضح المعالم والخطوط وهذا هو شأن الأمة العربية في هذه الحقبة من تاريخها ولنقل انه شأن من يعي قيمته الذاتية من أبنائها وعلاقة هذه القيمة بالجذور التاريخية التي يتصل بها ضاربة في أعماق الزمان والمكان فنحن امة ذات جذور لها من أصالتها التاريخية ما يدعم حضورها في هذا العصر

ويعطيه معانية القومية والإنسانية على أحسن وجه وأجلى صورة

أن التراث العربي ليس شعرا أو أدبا كما يتراءى لبعض المهتمين به بل انه ارث تاريخي وحضاري متعدد الاتجاهات متلون الضروب يجاوز الأدب إلى العلم والفن والفلسفة والتاريخ والأخلاق

اذن هو يدرس الماضي ليستوعب منه ويستشف الأحداث التجارب ويستخلص الصورة الوضاءة والبارقة المشرقة والعمل الذي يوحد الأمة ويشد عناصر وجودها ، ويدرس أيضا لإبراز قدرتها على الحياة وإعطاءها مكانتها اللائقة بين الأمم الحاضرة ودعوة أبنائها إلى أن يكونوا غرسا طيبا لإنبات الفكر الخير المثمر ، ويدرس لاستخلاص النموذج الحي للشخصية العربية الخلاقة القادرة على تقديم كل ما يعول عليها وعلى العالم بالسعادة